العربية والمدرسة الكلية

اي تاريخ اللغة العربية وآدابها في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت وهي خطبة للاستاذ جبر ضومط تلاها في الاحتفال بتنصيب رئيس المدرسة الجديد في شهر مايو الماضي

ايها الاخوة والرفاق الاعزاء

اشتهرت مدرستنا الكلية اشتهاراً طبق آفاق الشام ومصر وتجاوزها الى العراقين واسيا الصغرى وجزر المتوسط . اما في الشام ومصر فبلغت فيهما شهرتها مكاناً لا تدانيها فيهِ مدرسة اخرى من بقية المدارس الشامية على قِدم عهدها وبعد شهرتها في العلوم والآداب

ولا يخفى ان معظم هذه الشهرة انما كانت في اللغة العربية وآدابها وذلك لما اشتهر بهِ ابناؤها من التقدُّم في الكتابة والخطابة والتأليف في العربية . على اني وان قلت ان شهرة ابنائها انما كانت في اللغة العربية فلا اعني ان العربية مجرَّدةً عن غيرها من العلوم والمعارف كانت السبب الوحيد في تلك الشهرة انما اعني انها كانت آلةً ظهر بها فضلهم وما عندهم من المعارف والعلوم فظهرت من ثمَّ شهرتهم وشهرة مدرستهم معاً

وبيانهُ ان المعارف والعلوم التي كانت ولا تزال عمدة دروس هذه المدرسة هذَّبت من استعداد ابنائها الشخصيّ ونوَّت من مداركهم العاقلة بما زادتهم من العلم بحقائق الامور فجعلتهم من ثمَّ اكفاء للمراكز التي اشغلوها بعد خروجهم منها . وهذا اي العلم بحقائق الامور هو اساس الشهرة الحقيقية وركنها المتين الذي تستند اليهِ فإن ظهر للناس واستفادوا من من اهلهِ ظهرت شهرتهم والاَّ فان بقي مدفونًا في صدورهم لم يكن لهم من الشهرة الاَّ ما يعلمهُ عنهم معاملوهم من كفاءتهم في الاعمال لاغير . ومما هو معلوم ان علم ابناء هذه الكلية لم يبقَ مدفونًا في صدورهم بل ظهر كتابةً وخطابةً وتعليماً في المدارس ومن على المنابر وذاع عنهم في البلاد شرقًا وغربًا فذاعت معهُ شهرتهم وعرف الناس فضلهم وفضل مدرستهم لوقتٍ قصيرٍ من تأسيسها . والراجح انهُ لولا العربية لكانت شهرة هذه المدرسة وشهرة ابنائها على غير ما هما عليهِ الآن ولاقتصرت فائدتها على تهذيب تلامذتها الشخصي فقط من غير ان تتعدَّاهُ الى زيادة تذكر في سبيل الشهرة ونشر المعارف في البلاد عموماً

ايها الاخوة والرفاق ليس من غرضي ان اطريكم الآن ففضلكم اعظم من ان يُشهرهُ إطرائي وكفاءتكم في الاعمال وعلمكم بحقائق الامور والوجود اعلى من ان تذيعهُ كلماتي بل انتم اعرف في بلادكم وامتكم من ان تحتاجوا الى مديحي وتعريفي ومدرستكم هذه التي تفتخرون بها اصبحت

والحمد لله بحيث لا يجهلها الاَّ الغبيُّ الجاهل ولا يختلف في فضلها وتفضيلها على غيرها الاَّ الحاسد والمكابر . وعليهِ فاذا قلت ان اخواني من ابناء هذه المدرسة اشتهروا في الكتابة والتأليف فلا اعني انهُ لم يقم كاتب الاَّ منهم ولا مؤلف الاَّ درس في مدرستهم بل يلذ لي التصريح على مسمع منكم ان هنالك كثيرين من ارباب الاقلام واصحاب التآليف ممَّن درسوا في غير مدرستنا وتعلموا على غير اساتذتنا والاعتراف بذلك لا يقدح في فضلنا ولا ينقص من شهرتنا ولا من شهرة مدرستنا بل نحن اوَّل من يُفاخر بفضل هؤلاء العلماء الاعلام ويشهد ببلاغة يراعهم ويقرُّ بسعة علمهم واطلاعهم كما انهم هم كانوا من الذين عرفوا قدر مدرستنا واثنوا عليها وعلى ابنائها وكانوا ولا يزالون ممن يُعجبون بها وبمبادئها وما زالوا ولن يزالوا عضدًا لها واخوانًا لابنائها وجهتهم واحدة وغرضهم واحد السعي في تقدم البلاد ورفع منار العلم والفضيلة . وقد آن لي ان ابدأ بموضوعي وهو

اللغة العربية في مدرستنا الكلية منذ اول نشأتها الى اليوم. وسأتحرىَّ فيهِ بسط الحقيقة كما هي على قدر ما يسمح لي بهِ الوقت

ارى ان تاريخ هذه اللغة يقسم الى ثلاث مدات . (الاولى) مدة غلبة اللغة العربية وخمول الانكليزيَّة . (الثانية) مدة غلبة اللغة الانكليزية وخمول العربية . (الثالثة) مدة غلبة اللغة الانكليزية وانتعاش اللغة العربية وذلك باقبال الطلبة عليها ورغبتهم فيها كما هو الحال عليهِ الآن

امَّا المدة الاولى فتبتدئُ بابتداء المدرسة سنة ١٨٦٦ وتنتهي سنة ثمانين ويجوز لنا ان نسميها بالعصر الذهبي في تاريخ اللغة العربية وذلك لانها اي العربية كانت لغة المدرسة وبها كانت تدرَّس كل فروع العلوم في قسميها العلمي والطبي فضلاً عن علوم اللغة الخاصَّة من صرف ونحو وبيان وبديع وعروض وقافية ولم تكن اللغة الانكليزية شيئًا مذكورًا بل قد كان يخيَّر بينها وبين اللغة الفرنساوية وربما تجافى الكثيرون عن درسها واستعاضوا عنها بدرس الفرنساوية

امَّا المدة الثانية فتبتدئُ سنة ثمانين وتنتهي على ما ارجِّح سنة تسعين او حواليها وفي هذه المدة غلبت اللغة الانكليزية على العربية فاخذت محلها واصبحت العربية من ذلك الحين الى الآن فرعًا بعد ان كانت اصلاً فأُهمل فيها تدريس العلوم جملة اولاً في القسم العلمي ثم في القسم الطبيّ والصيدلي وفي نحو هذا الوقت تمَّ تشكيل الدائرة الاستعدادية باللغة الانكليزية ايضًا فتم لهذه الفوز واصبحت سائدة ترفل في مطارف غلبتها وظهورها وانخنست (وانسحبت) العربية عن مواقف عزّها على منابر العلوم والفنون الى زاوية علومها الخاصَّة بها الصرف والنحو

وما والاها . فلما صارت الى هذه الحالة واديل عنها الى الانكليزية انصرفت النفوس عنها وضجر المتعلمون منها فرأوها طويلة الذيول لكن على غير طائل وكثيرة الشروح ولكن لا تشرح صدرًا . ومن نكد طالعها انّ المتعلمين كانوا قلّما يفرقون بين علوم اللغة الصرف والنحو والبيان وبين اللغة نفسها فيظنون انّ العربية في شرح ابن عقيل والخضراوي وحاشية الصبّان الاّ الذين وفقهم الله وقليل ما هم . وبذلت عمدة المدرسة جهدها في ارجاع العربيّة الى رونقها الاول فلم تستطع الى ذلك سبيلاً فان العوامل التي كانت تصرف النفوس عنها كانت أعظم من ان تقاوَم وتغلب لذلك الحين كما سنلمح الى ذلك ان شاء الله . وما زالت الخواطر منصرفةً عنها الى ان تمّ ما كُتب عليها من ايام الشدة واليؤس . ولما انقضت تلك الايام اخذت تنتعش شيئًا فشيئًا وكانت الخطوة الاولى التي خطتها نحو التقدم في ايام الاخوين الكريمين عزتلو سعيد بك شقير ورفعتلو يوسف افندي افتيموس فانهما اهتمّا في تعليم هذه اللغة ووضعا كتابهما المشهور طيب العرف في علم الصرف ليدرّس في الاستعدادية ونسّقاهُ تنسيقًا لم يسبقا اليهِ فيما نظن . ومزية هذا الكتاب انهُ يعلم قواعد اللغة واللغة معًا وذلك بما اودعا فيهِ من الالفاظ المختارة والجمل المنتقاة والقطع البليغة التي اخذاها من ثقات المؤلفين المشهود لهم بالبراعة والبلاغة

لكن مع كل ما بذلوهُ ما زالت النفوس نفوس الاهلين عمومًا ونفوس التلامذة خصوصًا منصرفةً عن العربية الى ما بعد سنة تسعين فاني جئت المدرسة معلمًا في هذه السنة واعلم ان بعض الآباء كتب الى ابنهِ في المدرسة في تلك السنة او في السنة التي بعدها يعنفهُ تعنيفًا شديدًا لانهُ كتب اليهِ في اللغة العربية دون الانكليزية . ومع انهُ يمكنني ان اقول ان انتباه التلامذة الى اهمية اللغة العربية ابتدأ من ايام الاخوين الموسى اليهما اقول ايضًا انهم الى التلامذة كانوا كمن انتبه من سُبات ثقيل وظنّ ان الفجر لا يزال بعيدًا فهو يحاول اليقظة تارةً ويعود الى النوم اخرى وما زالوا كذلك بضع سنين حتى جاءت سنة خمس وتسعين وحينئذٍ كانت الاستفاقة على انها فلم يرجعوا بعدها الى النوم . الاّ ان النهضة الحديثة او تجدد الرغبة في العربية لم تبلغ غايتها الاّ عند ما انتقلت الاستعدادية الى ابنيتها الجديدة وتولّى ادارتها استاذنا الفاضل روبرت وست فانه بذل حينئذٍ غاية الجهد في ترقية شأن العربية في الاستعدادية فصرف ليالي كانت طوالاً يفكّر ويروّي في المسألة وكثرت اجتماعات معلمي اللغة العربية في بيتهِ يتداولون ويتباحثون في افضل الطرق والوسائل لترقية شأن هذه اللغة الشريفة وما زالت اجتماعاتهم تتوالى حتى استقر رأي جميعهم على طريقة رسموا لها خطةً ما زالوا عليها

الى الآن ولا يزالون ومرمى هذه الطريقة الى اتقان اللغة العربية واتقان الكتابة فيها لا الى اتقان تعليلات اللغويين واستظهار مذاهب النحاة وفوق ذلك زادت ساعات التعليم وهذا من الاهمية بمكان فبدلاً من الاقتصار على تعليمها في السنة الرابعة والخامسة صارت تعلَّم في كل السنين من السنة الاولى فما فوق . وهنا لا بدَّ لي من ان اثني اطيب الثناء على اهتمام استاذنا المشهور روبرت وست واتدرج من ذلك الى الثناء على عمدتنا الموقرة ودائرة مديرينا الكرام فان اهتمام استاذنا الموما اليه انما كان عنواناً لاهتمامهم ورغبتهُ مظهرًا لرغبتهم ورغبة دائرة المديرين في ترقية شأن هذه اللغة وتحبيب ابنائها بها . ولا يجوز لي ان اتغاضى عن الاشادة بغيرة ونشاط معلمي هذه اللغة في الاستعدادية في السنين المتأخرة واخص منهم بالذكر الاخوين بولس افندي خولي وانيس افندي رامي ومن قبلهما الاخوة لبيب افندي جريديني ونجيب افندي شاهين وخليل افندي ثابت وفارس افندي الخوري

واراني وصلت الى سؤال لا بدَّ لي من ذكرهِ والجواب عليهِ والسؤال هو "هل اصابت العمدة في استبدال اللغة العربية باللغة الانكليزية" فانهُ لا يصح لمن تصدَّى للخطابة في تاريخ اللغة العربية في مدرستنا من اول نشأتها الى حد هذه الساعة ان يغضي عن هذا الاستبدال المهم وعما اذا كان من قبيل الخطاء والضرر او من باب الاصابة والنفع لهذه المدرسة وابناء هذه المدرسة معاً

ارجح ايها الاخوة والرفاق الاعزاء ان كثيرين منكم يهولهم موقفي الذي انا فيهِ الآن لصعوبة التخلُّص في جواب السؤال الذي سألتهُ وكانما اسمع من يقول ما كان اغناك عن هذا السؤال فانك ان قلت اصابت العمدة في هذا الاستبدال كنت كمن يعارض الحقيقة في اعتقاد من يحبون العربية وينتصرون لها وان قلت غير ذلك واجهت اكثر الحضور ان لم يكن كلهم بما يكرهون في يوم عيدهم ومسرَّة قلوبهم

لا يهولكم حرج موقفي ايها الاخوة فاني ما دخلت هذا البيت الاَّ وقد نفضت جوانبهُ ورأيت اني مهتدٍ فيهِ انشاءالله وسأخرج منهُ بما يسرُّكم ويسرُّني ويزيد في بهجة ليلتنا هذه وسترون اني لا اقول الاَّ الحقَّ الحقَّ الذي اعتقدهُ واستطيع ان اقيم البرهان عليهِ ايضاً

قبل الحكم في هل اصابت عمدتنا الموقرة ودائرة امنائنا ومديرينا في هذا الاستبدال ام اخطأوا فيهِ لا بدَّ من النظر في غاية المدرسة والغرض الذي أُسست من اجلهِ فان كان الاستبدال يناسبهُ كان الاستبدال صواباً وان كان يعارضهُ وينافضهُ كان غلطاً لا مرية فيهِ فلنلتفت اذن الى غرض المدرسة وغايتها وهنا نقول من غير تردُّد انهُ كان من غايتها ان تساعد

على نشر المعارف والعلوم العصرية بواسطة تلامذتها بين ابناء اللغة العربية ولا يزال هذا الغرض غرضها وهذه الغاية غايتها الى الآن والى ما شاء الله . وكون هذا يتم بالاشتغال بالكتابة في اللغة العربية والخطابة والتعليم في المدارس ومن على المنابر امرٌ مقررٌ لا يماري فيه مماري لوضوحه على انَّ ما ذكرناهُ انما هو من غرض المدرسة لا كلُّ غرضها ولو كان كل غرضها لكان يجب ان تكون قد اقفلت ابوابها منذ عشر سنين على الاقل لان عدد الذين نالوا شهادتها البكلورية لحد سنة ١٨٩٤ كان نحوًا من مئة وخمسين وعلى فرض انهُ لم يكن ثم مدرسة يخرج منها كاتب او مؤلف الاَّ مدرستنا افتظنون ان سوريا كانت تكفي لتشغل هذا العدد . ان مطابع سوريا وجرائدها في نفس هذه السنة (وتعلمون انها صارت ضعف ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات) ليكفيها خمسون كاتبًا ومنشئًا ومؤلفًا في اللغة العربيَّة فماذا نصنع بالمئة الباقين تقولون ليكونوا معلمين في المدارس ووعَّاظًا على المنابر . ايها الكرام الافاضل الذين في ايديكم ادارة المدارس من اميركان وانكليز أعندكم مئة مركز تعليم ووعظ تليق بمئة بكالوريوس يشغلونها ؟ انا اجيب عنكم . ان البكارسة لحد سنة ثمانين كانوا نحوًا من ستين ومن هؤلاء الستين رجع ثلاثون الى المدرسة ليدرسوا الطب فما معنى ذلك ؟ معناهُ انهم لم يجدوا مراكز تعليم ووعظ تناسبهم ويناسبونها ولو وجدوا تلك المراكز ما رجعوا الى طلب الطب على ما فيهِ من النفقات وتعب الدرس اربع سنين ليلاً ونهارًا

اذن ليس كل غرض المدرسة تهذيب تلامذتها لمجرد التعليم والوعظ والكتابة في اللغة العربية بل لها مع هذا الغرض غرض آخر اهم منهُ بمرَّات وهو غرض تهذيب التلامذة وتوسيع مداركهم واستعدادهم ليكونوا كفوءًا للاعمال المتنوعة من صناعة وتجارة وادارة وما شاكل وهذا الغرض بالنظر الى حالة البلاد وحاجتها الى اوربا واميركا يقتضي اتقان لغة اجنبية كما لا يخفى فضلاً عن ان اتقان لغة اجنبية اصبح ضروريًا للمعلم والواعظ والكاتب والمؤلف في نفس اللغة العربية والمشاهد اكبر دليل على صحة قولنا هذا . وعليهِ فلما رأت عمدتنا ودائرة مديريها بعد اربع عشرة سنة من تأسيسها ان من خرجوا منها وهم نحو من ستين بكلوريوسًا وما يماثل هذا العدد من الاطباء ممن درسوا في اللغة العربية يكفون في سدّ حاجة البلاد الوقتية من جهة التعليم والوعظ والكتابة والتأليف ولاسيما اذا اضيف اليهم المتعلمون في بقية المدارس الاخرى الانجيلية كمدرسة كبيبه وسوق الغرب وصيدا وان ما زاد على هذا العدد ما لم يكونوا متقنين لغة اجنبية لا يجدون لهم مراكز يشغلونها لا في الشام ولا في غيرها بل يصبحون عالة على البلاد لم تر افضل من استبدال لغة التعليم فجعلتها من حينئذٍ الانكليزية بدلاً من العربية لكن

بدون اهمال العربية ولا تقصير فيها فقامت بذلك عظمة المدرسة الكلية الحالية ووصلت الى ما وصلت اليهِ الآن من كثرة عدد التلامذة وتقاطر عدد الطلاب اليها من سائر الجهات . فترون اذن ان استبدال العربية بالانكليزية كان صوابًا لانهُ كان موافقًا لحاجة البلاد والتلامذة فضلاً عن انهُ موافق لغاية المدرسة وغرضها ايضًا ولو كان الوقت يسعني لبيَّنت ايضًا ان هذا الاستبدال على عكس ما يظنُّ فيهِ كان وسيكون وسيلة لتقدم اللغة العربية وزيادة غناها في العلوم والآداب

واما ما كان من انحطاط العربيَّة وخمولها في المدرسة ما بين سنة ثمانين وتسعين الى خمس وتسعين فلم يكن لاسباب خاصَّةٍ قدر ما كان لاسباب عامَّة تناولت البلاد كلها ومدارسها جملةً ومن بينها المدرسة الكليَّة واليكم بعضًا منها

(١) لان استبدال العربيَّة بالانكليزية لم يكن اعتباطًا بل كان عن شعور عمدة المدرسة وفقًا وتبعًا لشعور الاهلين والطلبة باهمية اللغة الانكليزية وشدَّة الحاجة اليها ولذلك فلما تمَّ الاستبدال انصرفت خواطر التلامذة الى الانكليزية على قدر شعورهم بالحاجة اليها وبالضرورة انصرفت خواطرهم عن العربيَّة ونقص من اهتمامهم بها

(٢) ما كان من الحوادث العرابية في مصر وما عقبها من الاحتلال الانكليزي في تلك البلاد وهي من امهات البلدان العربية فان تلك الحوادث وذلك الاحتلال استوقفا الابصار مدة وجفت لهُ في اثنائها قلوب اهل العربية عمومًا وكتابها خصوصًا وتخوفوا عاقبتهُ على اللغة واهل اللغة معًا وقضت الحوادث على كثيرين من الكتاب والخطباء والبلغاء فاخلبًا بعض ونُفي بعض والبقية اخذهم الذهول فوقفوا حيارى لا يدرون ما يصنعون وظنوا ان قد قضي على اقلام الكتاب في العربية ودارت عليها الدوائر ثم تبع ذلك حوادث السودان والمهدي فكثر الطلب على من يعرفون الانكليزية حتى اعوز وجودهم في مصر وكتب معتمد الدولة الانكليزية فيها الى قنصلها الجنرال في بيروت ان ارسل من وجدت ممن يعرفون الانكليزية تراجمةً . فأُرسل كثيرون برواتب شهرية كبيرة وفيهم اناس لم ينالوا حظًّا كافيًا من العلم وانما كانوا يعرفون شيئًا من الانكليزية وتُرك من المتخرجين في العربية وآدابها وعلومها جماعة اماثل يشار اليهم بالبنان وهم يعضون اصابعهم ندمًا على ما فاتهم من درس الانكليزية وكل ذلك لم يكن سرًّا في زاوية ولا خفي عن تلامذة هذه الكلية لان بعضهم تركوا صفوفهم وذهبوا تراجمة الى مصر والسودان وقد قوي اعتقادهم في اهمية الانكليزية ونفعها وضعف على نسبة ذلك اعتقادهم في العربية بل شك كثيرون لذلك الحين في انها تقوى على ان تطعمهم خبزًا

(٣) ان كثيرين من اهالي لبنان وولايتي بيروت وسوريا كانوا قد انتبهوا الى المهاجرة وكثيرون منهم سافروا الى الولايات المتحدة وكندا واوستراليا فعرفوا اهمية اللغة الانكليزية وعدم انتفاعهم في تلك الديار بشيء من اللغة العربية فزهدوا في هذه وحرصوا على اكتساب تلك ورغّبوا فيها اقاربهم ومعارفهم

(٤) ان كثيرين من شبان اليونان بداعي ما حصل من التبدل في حكومة قبرص ومصر قصدوا المدرسة الكلية ولم يكونوا يقصدونها من قبل ليدرسوا اللغة الانكليزية فقط ورأى منهم شبان سوريا اهتماماً شديداً في درسها فزاد ذلك في توجيه خواطرهم الى اهميتها والى الحرص على اتقانها ونسوا اهمية العربية او تناسوها لكن الى حين ولم يكن والحمد لله طويلاً

ايها الاخوة والرفاق هذه هي الاسباب التي دعت الى خمول العربية وانصراف الخواطر عنها في البلاد ومدارس البلاد عموماً لكن لما كانت تلك الاسباب بعضها مقارن لاستبدال اللغة العربية في مدرستنا وبعضها لاحق بهِ شُبِّهَ على الاكثرين فتوهموا على خلاف الحقيقة ان مصاحب السبب هو السبب دونهُ

لكن الاحتلال الانكليزي لم يبتلع مصر ولا اللغة العربية في مصر ولم يلبث الامر طويلاً حتى انجلت غشاوة الوهم عن اعين الكثيرين فرأوا بعد الاحتلال مجالاً للعربية ولاقلام كتاب العربية اوسع من ذي قبل فاخذت الجرائد تكثر والمؤلفات تظهر وبان للملا اجمع ان العربية لا يستغنى عنها في البلاد العربية بل هي قوام الهيئة والجامع الذي يجمع بين افراد الامة وبها يتكلم المتكلم فيسمع صوتهُ اكثر من خمسين مليوناً من الناس

وزد على ذلك انَّ المهاجر الى البلاد الغربيَّة رأى حين رجع الى نفسهِ وذهبت عنهُ روعة المهاجرة ان العربيَّة هي الواسطة التي تربطهُ بشعبهِ وامتهِ وهي الموصل الذي يوصل افكارهُ واختباراتهِ وهو في الولايات المتحدة او غيرها من بلدان اميركا الشمالية وفي البرازيل او غيرها من بلدان اميركا الجنوبيَّة الى انحاء مصر والشام والعراقين وابلاد المغربيَّة حتى الى قلب افريقيا وبلاد العجم والهند كل هذه الحقائق اخذت تتجلَّى شيئاً فشيئاً لاذهان العقلاء والمتهذبين في العالم العربي ولا سيما في الشام ومصر فعادت الرغبة في العربيَّة الى المدارس عموماً والى مدرستنا الكلية خصوصاً واقبل تلامذتها على انشاء الجرائد العربية تحت مناظرة العمدة واستأذنوها في ذلك فأذنت لهم راضية باسمة ونشطتهم بما استطاعت واول جريدة ظهرت في الكلية ظهرت سنة ١٨٩٥ . ثم توالى ظهور الجرائد من ذلك العهد الى الآن ومنذ سنة ٩٩ الى اليوم لم يقلّ

عدد الجرائد المدرسية عن ثلاث بعضها اسبوعي وبعضها يصدر كل خمسة عشر يوماً مرة . ومن جرائد هذه السنة الحديقة وهي في سنتها الرابعة والحظ وهي في سنتها الثانية وحسناء الكلية وهي في سنتها الاولى . واعداد بعض من هذه الجرائد لا تزال محفوظة في المكتبة مجلدة في كتاب تجليداً حسناً

وكما استأذن التلامذة عمدتنا الموقرة في انشاء الجرائد استأذنوها ايضاً في انشاء الجمعيات فاذنت لهم ونشطتهم حتى بلغ عدد جمعياتنا الثلاث عشرة جمعية منها واحدة في اليونانية وثلاث في الانكليزية وتسع باللغة العربية . ومن هذه التسع اثنتان انشئتا اثناء هذه السنة صدّى لتنشيطات رئيسنا الجديد المحبوب

هذه هي خلاصة تاريخ اللغة العربيّة في مدرستنا الكلية والذي رأيتموهُ وسمعتموهُ مثلٌ ما وصلنا اليهِ الى سنتنا هذه

والظواهر كلها تشير الى انّا في اوائل نهضةٍ نقرُّ لها عيون ابناء الكلية وعجيبها ولا سيما رئيسنا الفاضل وعمدتنا المحبوبة ودائرة مدبرينا وامنائنا الكرام

ايها الاخوة ابناء العصر الذهبي في تاريخ اللغة العربية كنت أحبُّ ان اقابل بين حالة ذلك العصر والكتابة العربية فيهِ وبين حالة العصر الحالي والكتابة العربية فيهِ لكنَّ المقابلة فيها شيءٌ من الافتخار عليكم لانَّ لنا اشياء نعدّدها اليوم لم تكن لكم ولو فعلت وعدّدت ما يُرى انهُ لنا لاحتجتُ ابقاء لذلك العصر في مقامهِ السامي الى تعليلات كثيرة واعتبارات شتّى ولذلك تركت المقابلة رأساً فحسب كل عصر انهُ ادّى ما عليهِ من الواجب وكان فخراً لمدرستهِ وبلادهِ

كنت لحد هذه الساعة مؤرخاً لا مطرياً ولو اردت الاطراء لوجدتُ مكان القول ذا سعةٍ وحسبي اطراء لرئيسنا المحبوب وعمدتنا الموقرة ما رأتهُ اعينكم في هذه العشية من نواب جمعياتنا واعداد جرائدنا وما سمعتهُ آذانكم من خُطب خطبائنا والسلام

جبر ضومط